جولة الملك عبدالله الآسيوية.. استشراف للمستقبل.

عبدالرحمن بن علي الجريسي

الجولة التاريخية التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لعدد من عمالقة الاقتصاد في آسيا والعالم وفي مقدمتها الصين ذلك النجم الذي شق طريقه نحو امتلاك موقع القطب الثاني والقوة الأعظم في العالم بعد الولايات المتحدة، وشملت كذلك الهند القوة الاقتصادية القافزة بخطوات واسعة نحو الأمام، وماليزيا وباكستان. لا شك أنها -الجولة- حملت الكثير من آفاق الخير لعلاقات المملكةبهذه الدول.

ومن المؤكد أن نتائج هذه الجولة، وما نجم عنها من اتفاقيات، وسادها من روح تفاهم وود ستنعكس على اقتصادنا الوطني بمزيد من الانفتاح والحيوية على الاقتصادات الكبرى لهذه الدول مما يترجم في النهاية إلى ضخ عوامل قوة جديدة لاقتصادنا ورخاء ونماء للمواطن وتعزيز لمكانة المملكة وموقعها في عالم اليوم من خلال الاتفاقيات الاقتصادية التي ستحقق نقلة نوعية كبرى في علاقاتنا الاقتصادية مع هذه الدول، وتفتح المجال واسعًا أمام استقطاب تدفقات استثمارية ضخمة، والمساهمة في نقل وتوطين التقنيات الحديثة إلى المملكة التي نحن في أمس الحاجة إليها.

إنني كمواطن سعودي تابع جولات خادم الحرمين الشريفين، وهو ينتقل من دولة إلى أخرى ومن مدينة إلى مدينة، ويلتقي زعماء وقادة وشخصيات مؤثرة في دول الجولة، لأشعر بحجم ما يبذله - أيده الله- من جهد وعطاء لم يكن هدفه إلا ضمان تعزيز وتطوير علاقات بلادنا مع هذه الدول التي تملك مقومات النهضة الاقتصادية والصناعية، وبمقدور هذه العلاقات أن تقدم للمواطن السعودي آفاقًا واسعة للتطوير والنماء، في عصر يفرض على كافة الدول -ونحن منها- الانفتاح على الاقتصادات العالمية والاندماج معها، وزيادة التأثير والتفاعل لرسم مكاننا ومكانتنا على خريطة القوة العالمية التي يشكل الاقتصاد أهم عناصرها وأقوى عواملها.

لكن حقيقة، أنني كنت أكثر سعادة بأن تكون الصين هي المحطة الأولى لجولة خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- وأرى أنها تجسد حنكة القائد ونظرته الثاقبة التي تستشرف آفاق المستقبل، وتحرص على بناء جسور أقوى للتعاون والتفاهم مع تلك الدولة الكبرى التي طرقت أبواب التاريخ بقوة لتحتل مكانها كقطب ثان أكبر سياسيًا واقتصاديًا وتأثيرًا في المسرح الدولي، وببساطة فإن جولة خادم الحرمين الشريفين في هذه الدول، وخصوصًا الصين، تحقق أملًا راود قطاع الأعمال والمستثمرين السعوديين للتوجه شرقًا وزيادة الاهتمام بهذه الدولة الكبرى.

إن قطاع الأعمال السعودي كان يستشعر المكانة التي تخطو الصين إليها على طريق القوة وخصوصًا الاقتصادية، ولهذا فقد كان رجال الأعمال حريصين منذ سنوات -من خلال زيارات عديدة للصين ولقاءات مع وفود من نظرائهم من رجال الأعمال الصينيين الزائرين للمملكة- على تعزيز الروابط الاقتصادية مع هذا البلد العملاق الذي يقفز بقوة للتربع على عرش القوة الاقتصادية العالمية بخطوات كبيرة تسابق الزمن، ولهذا جاءت زيارة خادم الحرمين كأول جولة خارجية له -أيده الله- بعد توليه مقاليد الحكم في البلاد لتؤكد للمواطنين كافة ولقطاع الأعمال أن آمالهم وطموحاتهم، بل واستشراف المستقبل، هي دومًا في فكر القائد.

وها هي صفحة جديدة من التعاون المشرق والعلاقات المتطورة قد بدأت بين المملكة ونمور آسيا القوية التي زارها الملك عبدالله وفي مقدمتها الصين، وأسواق هائلة تنفتح بقوة أمام رجال الأعمال والاستثمار السعوديين ومنتجاتنا الوطنية، ومواكبة لمرحلة عضوية منظمة التجارة العالمية التي تتطلب المزيد من الانفتاح والتفاعل مع الاقتصادات العالمية، واستشعارًا للتحولات الجارية من حولنا على خريطة القوة الاقتصادية العالمية، وهو ما سيجني ثماره الوطن والمواطنون بإذن الله، وعلى قطاع الأعمال أن يتفاعل ويستثمر هذه المعطيات الجديدة وينطلق نحو الآفاق الرحبة التي أوجدتها تلك الجولة المباركة.